ولعل ذلك كله لم يمنع سريان شعور الاستغراب والدهشة ما لم يكن قد دعمه وبشكل كبير غير عادي، لأن اللجنة حين أعلنت أسباب الاختيار أكدت على المستوى الرفيع والمزايا الفنية المتوافرة في كتابه السياسي !!

ومعنى ذلك أن اللجنة قد تجاهلت بشكل مباشر حياة تشرشل ودوره في السياسة العالمية ولم ترى إنها جديرة بالجائزة وكافأته على أفكار وآراء في كتاب له طابع أدبي ومزايا فنية ليس غير، وكل ذلك يؤكد أن العلاقات السياسية والاعتبارات الدبلوماسية لم تكن تسمح بغير ذلك، ومن هنا فالجائزة قد تجاهلت السياسي العملاق وكرمت الأديب القزم !!

وضمن ما يحسب على الجائزة ولجنتها لا لها من مواقف ومفارقات وغرائب تؤكد في جملتها مدى الازدواجية الحادة التي تقف الجائزة ولجنتها على أرضيتها، إنها قد منحت جائزتها عام ١٩٢٥ للكاتب الإنجليزي الساخر « **برنارد شو** » لا لأنه بعيداً عن مقاييس التفرد والعبقرية والعطاء الإنساني التي تؤهله وتذكيه للجائزة لكن لأن الجائزة قد تجاوزته وذهبت لمن هو دونه ومن ثم كان ولا بد أن يكون « **شو** » هو أول رافض للجائزة لأنه أيضًا قد تجازوها وليس له بها حاجة. ذلك فضلاً عن أن اللجنة نفسها لم تقدم ما له دلالة حين منحت الجائزة قبل « **شو** » لأدباء ليس لهم حظ من أدب رفيع لأنهم ليسوا من أصحاب القامات الطويلة التي يصعب الإغضاء عنها في الأدب العالمي وبالتالي كان شعور « **شو** » بالجائزة هو شعور الفتور والاتضاع لا شعور الزهو والخيلاء.

والحقيقة أن تأخر الجائزة عن « **شو** » كان له أسبابه السياسية ولما زالت